

مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة الأنغلو-الجزائر

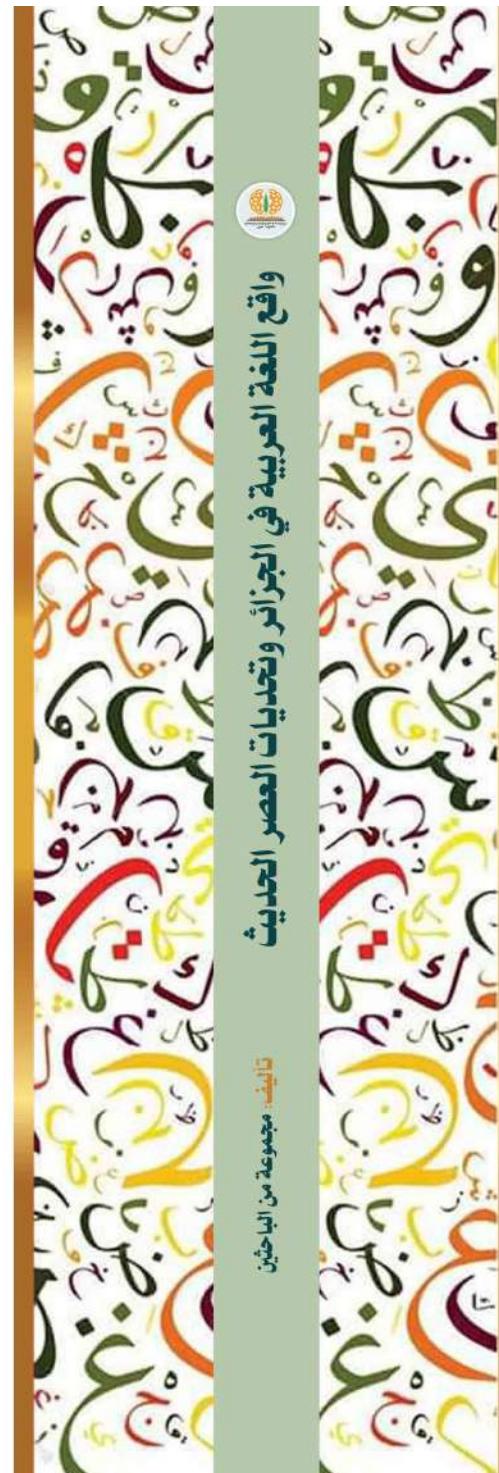


واقع اللغة العربية في الجزائر وتحديات العصر الحديث

تحرير وإشراف:
د. حليمة صوفي

تقديم:
أ.د. صالح بلعيد

تأليف
مجموعة من الباحثين



ISBN: 978-9931-705-58-1



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

واقع اللغة العربية في الجزائر وتحديات العصر الحديث



الرقم الدولي للكتاب

ISBN: 978-9931-705-58-1



1444 هـ - 2022 م

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة
العنوان : مقابل المستشفى الجامعي الأغواط - الجزائر
الهاتف / فاكس: +213 29 146 188

البريد الإلكتروني : imprimerie@crsic.dz

إن الآراء والاتجاهات الوارد الحديث عنها في هذا الكتاب، لا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز
البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط- الجزائر، وإن كانت في سياق اهتماماته المعرفية.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية
أو أي وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطّي من إدارة المركز.

﴿ أعضاء اللجنة العلمية للكتاب ﴾

جامعة مصر	د. هاني علي	مركز البحث عن إث وهران	د. حليمة صوفي
المركز الجامعي تيسمسيلت	د. حفيظة طعام	المجلس الأعلى للغة العربية	أ.د. صالح بلعيد
جامعة قطر	د. عماد عبد اللطيف	م بع إح الأغواط	أ.د. مبروك زيد الخير
جامعة بيروت	د. شفيقة وعيل	جامعة تلمسان	أ.د. محمد عباس
جامعة قالمة	د. وردة معلم	جامعة تلمسان	أ.د. عبدالجليل مرتابض
جامعة سوق أهرا	د. عماد بخاري	جامعة البحرين	أ.د. أحمد محمد ويس
م بع إح الأغواط	د. مختار حسيني	جامعة وهران	أ.د. ناصر سطمبول
جامعة قطر	د. يحيى المهدى	جامعة الجزائر	أ.د. عزيز عدمان
م بع إح الأغواط	د. محمد الفاروق عاجب	جامعة قطر	أ.د. مصطفى بوعناني
جامعة الأغواط	د. الطيب قديم	جامعة الأغواط	أ.د. مصطفى شريقين
جامعة الأغواط	د. علي لخذاري	جامعة الجزائر	أ.د. عقيلة حسين
م بع إح الأغواط	د. فاطمة الزهراء سبع	المركز الجامعي آفلاو	أ.د. الوكال زرارقة
م بع إح الأغواط	د. سميرة مراح	جامعة الأغواط	أ.د. لخضر الذيب
م بع إح الأغواط	د. عبد القادر جعید	جامعة الأغواط	أ.د. حسين بوداود
م بع إح الأغواط	د. سليمان شبلاك	م بع إح الأغواط	أ.د. بلخير عماراني
م بع إح الأغواط	أ. عمر لحرش	م بع إح الأغواط	د. أحمد بن صغير
م بع إح الأغواط	أ. فريحة بوفاتح	م بع إح الأغواط	د. نور الدين بن نعية
		م بع إح الأغواط	د. علي غريبي

كلمة التحرير

تعدّ اللغة العربية أمتن اللغات الإنسانية تركيباً، وأوضحتها بياناً، وأعذبها مذاقاً، لأنّها لسان فصاحة وبلاجة وبيان، جمعت جمال المنطق، وروعة الأسلوب، وفنون القول المختلفة، بنسق عجيب وتأليف بديع، فكانت ملكة زمانها ومدعاة فخر العرب وتباهيهم في الجاهلية، وتشرّفها بحمل معاني القرآن زاد في رقيّها، فتبوأّت مكانة أسمى وأرفع، تزايدت بتوالي العصور وظلت بعرافتها وتتجددّها ملائمة لها، شامخة بكبرياء عبرها، ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، ومستوعبة لمتطلبات التجديد، إلى أن حلّ عصرنا الحاضر، فبدأت صاحبة الجلاله تتنهّى عن عرشهما الذي اعتلتّه أحقباً وأزماناً، خاصة بعد أن علتّ أصوات بعض الجهات من أبنائهما تنادي بعزمها وهجرها، بحجّة رکودها وجمودها عن مواكبة العصر التّطوري، واعتقادهم بعجزها عن استيعاب التّقدّم العلمي والتّكنولوجي.

لا يخفى على أحد ما تعانيه اللغة العربية اليوم من تحديات وأزمات تحيط بها من كل حدب وصوب، ولعله من أبرز هذه التّحديات أزمة الهوية، بعد الهجمة الشرسة الخفيّة، التي تضرب الثوابت والقيم الوطنية في مقتل، لأنّها تقوم في جوهرها على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء.

وباعتبار أنّ اللغة العربية هي القلب النابض في المجتمع وأساس الوحدة ورمز الهوية، وبما أنّ الحضارة الإنسانية لا تكون دون نهضة لغوية، لأنّ اللغة جزء لا يتجزأ من السيادة، والحفاظ عليها هو حماية لهذه السيادة، كان لزاماً على أبنائهما المخلصين إثارة وعي القيادات الفكرية في الجزائر والوطن العربي بخطورة الوضع المهنّي الذي تعيشه؛ فالانتكاسة الثقافية للأمة العربية في الوقت الحاضر وتبعيّتها لآخر ماهي إلاّ نتيجة للعزلة والانسياط اللّغوّي المتزايد لصالح اللغات الأجنبية، والذي يكاد يقضي على اللغة العربية و يجعلها تتفرّق في لهجات عالمية.

أصبح أغلب المتحدثين باللغة العربية اليوم يمزجون في أحاديثهم التّواثقية بينها وبين اللغات الأجنبية، ويعدّون ذلك تحضراً وافتاحاً على الآخر، بل والأخطر من ذلك هجرانهم للحرف العربي، حيث أصبحت رسائل التّخاطب المتبادلة بين الشباب عن طريق م الواقع التّواثق الاجتماعي عاميّة خالصة لا تكتب حتى بالحرف العربي، بل تكتب بالحرف اللاتيني والأرقام، أضف إلى ذلك رغبة الأولياء الملحة في تعليم أبنائهم باللغة الأجنبية ظناً منهم أنه السبيل الوحيد لبناء مستقبلهم التعليمي والمهني، بالإضافة إلى افتخارهم بذلك أيّاً افتخار، واعتباره نوعاً من الرّقي والواجهة، ومع ذلك نجد على الضفة الأخرى نسبة كبيرة من الطلاب يرغبون في التّعلم باللغة العربية، غير أنّهم يشتكون قصور العدة والعتاد، ويفتقرون إلى الوسائل وال حاجيات، كلّ في مجده وحسب تخصصه.

هذا ما دفعنا إلى تبني مشروع هذا الكتاب الجماعي لطرح الإشكاليات المعرفية المتمحورة حول واقع اللغة العربية في الجزائر، ومعها إشكاليات أخرى متصلة عنها تعالج التّحدّيات التي تواجهها في ظلّ العولمة، وترتّلّق في مجملها بمكانة لغتنا الغالية وكيف نعيد لها أمجادها؟ وكيف نهيئها لمطالب عصر المعلومات؟ وما هي طرق الاهتمام بالمعالجة الآلية لها لبعث الحياة في كيانها تنظيراً وتعليناً واستخداماً؟ وما هي السبل التي يتمّ بها إخراج اللغة العربية من دائرة اهتمام المتخصصين فحسب إلى دائرة الأوسع والأشمل، خاصة بعد أن صار علم اللغة الحديث يستند إلى علوم أخرى في تناوله للظواهر اللغوية؟ وهل الجهود الدّاعية إلى تقرّيب الفصحي من عamiاتها بهدف تحقيق التّواصل الجيد ارتقاء بالعاميّة أم قتل للفصحي؟

وإيماناً منّا بضرورة خدمة لغة الضاد من خلال معالجة الإشكالات السابقة، جاء إسهامنا بهذا المؤلّف الجماعي الذي جسّدته أقلام ثلّة من الباحثين المخلصين، توزّعت جهودهم على خمسة محاور كبرى هي:

المحور الأول: مكانة اللغة العربية عبر العصور، ودورها في بناء الفكر وتفعيل آليات التّعبير والتواصل.

المحور الثاني: الازدواجية اللغوية وأثرها في انتشار العامية وإصحابها في النّسيج الحيّ للغة الفصيحة بحجّة تطويرها وترقية البحث فيها.

المحور الثالث: التّحدّيات التي تواجهها اللغة العربية في ظلّ العولمة، والدعوات المدّامة التي تستهدفها تحت شعار الواقعية والتّطوير.

المحور الرابع: تشخيص الداء اللغوي الذي تعانيه اللغة العربية بعيداً عن إدانتها واتهامها بالعجز والقصور عن استيعاب متطلبات العصر التّطوري.

المحور الخامس: المساعي والجهود الدّاعية إلى تطوير اللغة العربية، وسبل النّهوض بها والرّفع من شأنها بين اللغات.

وفي ختام هذه الكلمة لا يفوتنا شكر كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز وإخراج هذا العمل الذي نسعى من خلاله إلى خدمة لغة الفردوس، وذلك بإكساب اللغة العربية رهان التّقدّم العلمي والمعرفي حاضراً ومستقبلاً، وتعزيز الفكر العلميّ بها، وتطوير تعليمها وتنمية مهارات التّكلم بها. ولا يتحقق لها ذلك إلّا بانتسابها من ظروف المزاحمة المزدوجة مع العامية واللغات الأجنبية. مع العمل على ترجمة علوم وآداب الأمم المتقدّمة واستئثار ما يتوافق منها مع ديننا وأعرافنا في واقعنا المعاصر، دون الانجراف الحضاري مع تيار العولمة. وتركيز الجهد على عملية حوسبة اللغة العربية، وإخضاعها للمعالجة الآلية، وتعريب نظم التشغيل، وإنتاج لغات برمجة عربية بدخول عصر التّرجمة الآلية عن طريق اللغة العربية، وهذا من شأنه إنشاء أجيال

تعيد للّغة العربيّة الفصحي أمجادها، وتسعى للنهوض بها وبعلومها من خلال تفعيل الدور الحضاري للأمّة. والله من وراء القصد وعليه التكالّان.

د. حليمة صوفي

**مركز البحث العلمي والتكنولوجي في علم الإنسان
الاجتماعي والثقافي، وهران / الجزائر**

ال التقديم

سعدت كثيراً، وأنا أُدِّبِّج بعض الكلمات بخصوص الاستكتاب العالمي حول قضايا راهن وماضي العربية، وأجد نفسي بين يدي عشرين (20) محاضرة عالمية علمية؛ تناولت المحاور الخمسة التي أعدّت لهذا الاستكتاب حول (واقع اللغة العربية في الجزائر، وتحديات العصر الحديث)، والذي أنجزه مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، بإشراف الدكتورة (حليمة صوفي)، وإذ أتصفح هذه المحاضرات أجده نفسي بين مجموعة من الدُّرر النَّفيسة التي مسَّت جاذبية اللغة العربية، والازدواجية اللغوية، وما له علاقة بالثقافة، وتحديات الترجمة، ورهان الجودة في الممارسات التربوية، والتَّنَظُّر الاستشاري للغوي الذي يخطط لآفاق 2050 بوعي النَّهوض اللغوي لآلات العربية، وهي في ماضيها عرفت الإغراق الثقافي والعلمي، وفي راهنها تعيش تحديات العولمة. ولذا لا بد أن تنتصر للأمنة للحاج بالرَّكب، وإنَّ لا يكون بها موقع في الجغرافية الحديثة، ولا مستقبل لها في حضارة العصر.

إنَّها من المحاضرات ذات الجودة التي حملها هذا الاستكتاب الجماعي الداعي إلى وعي الحاضر برؤى جديدة، في ظل الاستفادة من حضارتنا العربية الإسلامية، ومن فعل السلف الصالح الذين أيقظوا الحضارة الغربية المسيحية في عصر الظلمات، فكانت لهم بصمات ثورة البخار، لما أبدعوه في مختلف العلوم عبر الأندلس المفقود والذي كان العرب فيه علماء علميين سجلوا حضارة رائدة إلى غاية 1492 م، وبعدها أبعدت العربية، وببدأ التَّلتين ينال موقع في أوروبا.

وهكذا الحال ونقول: إنها لآلئ يحملها هذا الاستكتاب، وهو يطرح مجموعة من الحلول الإجرائية لمستقبل العربية في ظلّ تغول اللغات الأجنبية، ونرى اندحار العربية في العلوم التقنية، ونحن عاجزون عن صناعة العهد الجديد في عصر النانو-تكنولوجي، وصناعة النهوض اللغوي الذي بني السلف الصالح أركانه النظرية، ونحن نعجز عن مواصلة أجرأة التطبيق.

والملهم في كلّ هذا، نرى من خلال هذه المحاضرات وعيًا جديداً للنهوض بالعربية؛ لتعود إلى مجدها، فلا فض أفواه أصحاب المحاضرات، ونعم الخبر الذي خطّت به الكلمات، وذلك هو المبتغى من صناعة الغد بالعربية العلمية، والنجاح صناعة جماعية. ونرى الجماعة في هذا الاستكتاب يتتصرون للغد المشرق كما كان الماضي المدقق، فيعم هذه الحمولة العالية التي يحملها هذا السفر الرائع.

ونجزل الشّكر لأصحاب الهمم العالية الذين تناولوا هذا الموضوع بأطاريح وأفكار علمية، وهذا هو المطلوب من صناعة أفكار الغد التي تربط بين القول والفعل. وندعو كلّ المهتمّين إلى مزيد من تناول هوية اللغة العربية من منظور الأخذ والعطاء، ومن مستلزمات المثاقفة التي تجعلنا نعيش التّناظر بين اللغات، للوصول إلى التّصدر والتّميّز، وكذلك لوضع أساسيات العيش ضمن حلحلة كلّ الرّهانات والتحديات التي تعطي للعربية مقامًا بين لغات العالم، والعربية الآن لغة كونية، فهذا نقدّم لها من حوسبة ورقمنة وترجمة لتناول التّصدر.

سُعدت بكلّ هذه المحاضرات المرجعية، وأسعد أن يكون هذا الاستكتاب ورقياً ورقيماً في مختلف المكتبات، وفي كلّ وسائل التّواصل، وفي الحوامل الإلكترونية. شكرًا للمبادرين، شكرًا للفاعلين، وتحايا المجلس الأعلى للّغة العربية لكلّ المنافحين لمقام جلاله الملكة (اللغة العربية) التي نحتفي بها سنويًا في أعيادها العالمية، وتحايا المجلس لمن يحافظون على الهوية اللغوية والذين يجبرون خواطر المدافعين عن العربية، بحسن اقتراح الأفكار

والمبادرات لتجسيд المشاريع، فبوركت خطوات الذين يتركون الأثر. وشكراً خاصاً للأستاذة حليمة صوفي على حرصها الدائم ليكون هذا العمل في يد الشرائع الثقافية، وقد تجسّد بالفعل،
فأنعم بها من عالمة!

هذا تقديمي البسيط، وأرجو أن يكون في صفت المنافة عن اللغة المشتركة (اللغة العربية النهوض) والسلام عليكم.

أ.د صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

اللغة العربية والتحدي الترجمي دور الترجمة في إعادة بعث اللغة العربية في الوسط الجامعي

د. فضيلة عبادو

جامعة محمد بوضياف - مسيلة - الجزائر

الملخص:

تعرف الجزائر صراعاً لغوياً تتجاذبه أطراف ثلاثة، هي: اللغة العربية الفصحى، والعامية، واللغة الفرنسية، وإن كان هذا الصراع من خلفات الاستعمار، الذي فرض لغته في ميادين التعليم والإعلام، فالاستعمار قد انقضى منذ ستة عقود من الزمن، وإن كانت الدولة الجزائرية قد انتهت التعریب كسياسة لاستعمال الفصحى وتعديلهما، نجد إنّها لا تزال في تراجع مستمر، فهي تعاني من زحف العامية وتسللها إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، إضافة إلى الفرنسية في تدريس التخصصات العلمية والتقنية، لأن العربية، حسب بعضهم، ليست لغة علم وتقنولوجيا. وبما أن سياسة التعریب المتّهجة لم تأتي أكلها، أصبح من الضروري النظر في طريقة جديدة للتعریب المؤسسي التربوي في الجزائر. وعليه، يهدف هذا البحث إلى معرفة علاقة اللغة بالفكر وكيف ندرك العالم من خلالها، وإبراز أهمية تلقى العلوم والمعارف باللغة الأم وإظهار تأثير ذلك على المتعلم، ومعرفة ما إذا كان غياب اللغة العربية في الوسط الجامعي، وبالخصوص في الدرس العلمي والتقني، راجع إلى عجز اللغة أم إلى ركود مستعملتها، ويهدف البحث أيضاً إلى تسليط الضوء على سبل إعادة بعث اللغة العربية الأصيلة في الوسط الجامعي من خلال اعتماد منهج سليم للترجمة والتعریب.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية الفصحى، اللغة العامية، التعریب، الترجمة، الجامعة الجزائرية.

Abstract:

Algeria faces a critical reality embodied in a linguistic struggle among three parties: classical Arabic, colloquial Arabic and French language. This struggle is a consequence of the French colonization which has worked hard to fight Arabic and replace it with French. Although the French colonization is over, this struggle continues, and the arabization policy, that the Algerian state has adopted for the use of classical Arabic, is failed because the Classical Arabic is still in constant decline, as it suffers from the creeping of colloquial Arabic into the educational and cultural institutions; in addition to the French language, which works to rival Arabic in the field of education (scientific and technical). Therefore, this research aims to know the relationship between the “mother” tongue and the way of thinking, and how we perceive the world through it. It also highlights the importance of receiving science and knowledge in the mother tongue. In addition, this research presents the reasons behind the absence of the Arabic language in university, especially in scientific and technical fields. It also sheds the light on the ways to revive the classical Arabic language in university through adopting a correct approach of translation and Arabization.

Key Words: Classical Arabic Language, Colloquial Arabic, Translation, Arabisation, Algerian University.

مقدمة :

تلعب اللغة دوراً فاعلاً في حياة الفرد، فهي وسيلة التعبير وأداة التواصل، وبها يكون التعليم والتعلم، واعتماداً عليها تكتسب المهارات والخبرات في القراءة والكتابة. ولما كان للغة هذا الدور الجوهري في العملية التواصلية بات من الضروري الاهتمام بها على مستوى طرف العملية التواصلية والتعليمية وهما المتكلم (المعلم) والمتلقي (المتعلم). غير أن الممارسة اللغوية في الدول العربية عموماً والجزائر على وجه الخصوص عرفت تراجعاً خطيراً في التواصل باللغة العربية الفصحى، فالجزائر تعيش واقعاً لغوياً حرجاً تجسد في صراع لغوياً بين العربية الفصحى والعربية واللغة الفرنسية؛ إن العربية الفصحى تعاني من الإهمال جراء اتساع العامية المؤسسات التعليمية بكل أطوارها إضافة إلى الفرنسية التي تعمل على منافستها في ميدان التعليم العلمي والتقني.

ورغم سياسة التعريب التي انتهجتها الدولة الجزائرية، والتي تهدف إلى استعمال العربية الفصحى وتعديلها في الميدان التعليمي، لا تزال الفصحى في تراجع مستمر، كما أن أغلب الفروع التقنية والعلمية تدرس باللغة الفرنسية ذلك أن كثيرا من الأساتذة يُعدون أنفسهم غير مطالبين بالضبط اللغوي، كما أنهم ليسوا معنيين باستعمال الفصحى التي لا يتتقنونها أصلا لأن تكوينهم كان باللغة الفرنسية. وانعدام التواصل السليم مع الطلبة باللغة العربية ينعكس سلبا على تحصيلهم العلمي وحتى اللغوي من خلال تقديم بحوثهم الشفهية وكذا تحرير مذكرات تخرجهم. وبهذا صار الطالب الجزائري لا يتقن أي لغة، فحديثه مزيج من العربية والعامية والفصحي، الأمر الذي ساهم في انتشار لغة موازية باتت تستعمل في المدارس والجامعات والإدارات، وحتى في الخطاب الرسمي للمسؤولين.

ويجدر بالذكر أن التعليم باللغة الأم له أهمية بالغة في صناعة شخصية الطالب وتمسكه بهويته وتعزيز ثقافته، ذلك أن اللغة الأم تصنع ثقافة أبناءها وتبني هويتهم، كما إنها أساسية في استيعاب المعرفة. وإذا كانت الهوية تقوم على هذا التفاعل المتعدد والقائم على انخراط الفرد في مجتمعه فإن اللغة، التي هي الأداة الأولى والأهم في عمليات التواصل والاندماج داخل المجتمع، هي الأساس لتحديد الهوية والتعرف على الذات. إضافة إلى ذلك، نجد أن اكتساب المتعلّم للغة سليمة يمكنه من سلاسة الاتصال مع شرائح مهمة في مجتمعه، والتعبير عن نفسه حول أمور علمية معرفية، وفي ذلك تعليم للفائدة العلمية، ورفع مستوى الثقافة العلمية في هذا العصر الذي تتسارع فيه الإنجازات العلمية.

ومحنة العربية ليست فقط في طرق تدريسها وزحف اللهجات المحلية عليها وتأخر التقائها بالتقنيات الحديثة واتهامها بأنّها لغة أدب ولم يُعنى بها لاحتواء العلوم، بل في استسلام أبنائها وانهزامهم أمام الزحف الموجه عليهم. وبما أنه واقعة اجتماعية خاضعة لطبيعة التنشئة الاجتماعية ورهاناتها التواصلية، فهي رهينة مستعملية، تتقوى بقوتهم، وتنكص بنكوصهم، وعليه إن عجز اللغة العربية وتدحرورها هو مؤشر على مدى تدهور الحضارة العربية والعلوم.

ولن تتأتى النهضة العربية إلا بنهضة حضارية علمية قوية تعيد لها لسابق عهدها من خلال تكافف جهود اللغويين والتقنيين والفنين والعلماء والمشغلين في مجالات الكتابة الإبداعية لإحداث نهضة لغوية شاملة قادرة على تلبية مطالب ومتطلبات العصر والوصول إلى صيغ ومصطلحات ومفردات عربية سليمة دقيقة علمية وعملية لوضع اللغة العربية في مسارها الصحيح، باعتبارها أداة علمية تواصلية تستطيع كباقي اللغات الأخرى استيعاب العلم واستئثار نتائجه التقنية والمعرفية.

وللترجمة دور هام في تطوير المحتوى اللغوي، فهي تدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث مصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، وبقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي تتمكن اللغة المتلقية من استيعاب معاني ودللات الألفاظ المستحدثة. وتتأثير الترجمة لا يقتصر على المكون اللغوي فحسب بل يمتد ليشمل المجتمع بسائر أنشطته، فغالبية الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها عالمنا المعاصر يظهر فيها أثر ترجمة المحتوى الفكري والاحتكاك بين الثقافات وتفاعلها مع بعضها البعض.

كما أنّ العرب قدّيماً لم يقفوا عند حدود نقل المصطلحات بالترجمة أو بالتعريب، بل تجاوزوا ذلك إلى مرحلة جديدة اعتمدت على الإضافة والتوسع، ونجد ابن سينا والرازي ابن زهرة وابن النفيس قد نقلوا العلوم إلى العربية وعمدوا إلى إيجاد مصطلحات عربية أصلية مرادفة للتي نقلوها من اللغات الأجنبية القديمة. غير أن عملية نقل العلوم والمعارف في وقتنا الحاضر أخذت صبغة مغايرة للذى كانى حدث قدّيماً؛ فبعد أن كانت تنقل إلى العربية وتدرس بها، أصبحت تنقل وتدرس باللغة الأجنبية، وإن كانت هناك جهود لنقل علوم الغرب من خلال الترجمة والتعريب فهي قليلة جداً مقارنة بالمعرفة التي تتنح في عصرنا الحالي.

١. علاقة اللغة الأم بالفكر وإدراك العالم

تعتبر اللغة أدلة للتواصل بين متكلميها، وجسراً للتفاعل مع غير متكلميها عن طريق الترجمة، وهي بذلك، كفيلة بخلق تفاعل بين بني البشر يساهم في الإبلاغ والإفهام والنهضة

والتطور، وتصبح اللّغة بهذه الأداتية رهينة مستعمليها، تقوى بقوتهم، وتنقص بنكوصهم؛ فهي واقعة اجتماعية خاضعة لطبيعة التنشئة الاجتماعية ورهاناتها التواصلية.

وتعدّ اللّغة في جانبها اللّساني فاشية، تفرض على مستعملتها قواعد في الاستعمال، وهي في جانبها الكلامي حرية في التبليغ عن المكنون، وإثبات للوجود والاختلاف الذي يمنح للإنسان قيمته وكرامته وتميذه، فاللّغة نحيا بها وتحيا بنا، لذلك فالإنسان واللّغة قرينان، ومنه عد حيواناً ناطقاً عاقلاً، يستطيع بفضل اللّغة احتضان العالم المحيط به عبر تحويل ما هو موجود في الأعيان إلى وجود في الأذهان عن طريق اللّغة، وباعتباره كائناً اجتماعياً فهو يستعملها للتعبير عن حاجاته المختلفة.

والعلاقة بين الفكر واللّغة غير خافية، إذ لا توجد لغة دون فكر، ولا يوجد فكر دون لغة، فهما متلازمان، واحد منها ملموس مدرك بالسمع أو النطق ألا وهو اللّغة، والآخر مجرد يحصل في العقل أو الذهن. وإنّه لمن الصعب إنكار هذه العلاقة لأنّا لا نجد في الأصل تفكيراً مجرّداً بعيداً عن اللّغة كما يستحيل على الإنسان صياغة أفكاره ولا التّعبير عن ذاته خارج نطاق اللّغة.

وإنّ الطفل في اكتسابه للغته الأمّ لدليل قاطع على التضاد عنه بين اللّغة والفكر، ذلك أنّ الطفل في أيّامه الأولى لا يفكّر ولا يتكلّم لضعف مكوّناته الجسدية، ومحدوديّة أعضائه المختلفة، بما فيها المخ والمراكز العصبية التي يتكون منها. وما إن ينشأ الطفل ويكبر حتّى تبيّن أنّ عملية الكلام عنه لا تنفصل عن الفكر. وبقدر ما تنمو الجوانب اللّغوية عنه تنمو الجوانب الفكرية، ولعلّ العكس صحيح أيضاً، وكلّما كبر قليلاً إلّا وبدأ في التمييز بين الأشياء من حيث الإدراك والتّعبير في الآن نفسه.

والتجارب التي أجرتها علماء النفس لمعرفة العلاقة التي تربط بين تطور ذكاء الطفل وتطور اكتسابه للغة الأمّ تبيّن أن التطور المعرفي مستقل عن اللّغة عند الطفل في أشهره الأولى، لكن ما إن تستعمل اللّغة في شكلها المنظم، حتى تقاد إلى القيام تدريجياً بدور يزداد أهمية شيئاً

فشيئاً في مراقبة النشاطات المعرفية التي كانت موجودة مسبقاً ودعمها أو التي هي موجودة بشكل منفصل عنها نوعاً ما، عندها يصبح اقتران اللغة بالمعرفة وطيداً¹.

وقد أكدت الدراسات اللسانية النظرية والبحوث الانثربولوجية الارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، ونجد بن يمين لي وورف يقدم فرضية تعتمد على مقولتين أساسيتين: "الأولى تمثلت في أن الاختلافات اللغوية تكشف عن اختلافات ثقافية في رؤية الحياة والكون، والثانية هي أن اللغة تلعب الدور الحاسم في تشكيل الفكر بل إنّها هي الفكر ذاته"².

ويقول: "إننا نجزء الطبيعة ببعض الخطوط التي ترسمها لنا لغتنا الأم (...). ونحن نقوم بتقسيم الطبيعة تقسيماً منهجياً، وننظمها ضمن مفاهيم متمايزاً، ونعطيها دلائل بموجب اتفاقية تحدد رؤيتنا للعالم. وهذه الاتفاقية تعرف بها الجماعة اللسانية التي ننتمي إليها، وهي منظمة بعضاً لنهاذج لغتنا. وتظم كلمة "الطبيعة" كل ظواهر الحياة الفكرية، من إدراك العالم الخارجي إلى عملية التفكير الداخلي والتي يجريها العقل البشري، فالتفكير ذاته عند وورف يعني التفكير بلغة معينة³.

ولقد عالج وورف، أيضاً، واقع التعدد اللغوي عن طريق ربط اللغة بعلم النفس، حيث اعتبر أن غاية علم اللغة هي أن يكون طريقة تفسيرية لمشكلات علم النفس، ليصل من ذلك إلى تقديم تفسيرات لمشكلات ثقافية. كما كان يؤكّد على أن مهمّة علم اللغة تكمن في كشف (رؤيه العالم) عند مجتمع معين. وقد تنبه إلى "الاختلافات الواضحة بين اللغات في تجسيدها الرمزي لمناهي علاقة الإنسان بالعالم"، وخَلَص -بعد كثير من الملاحظات التطبيقية- إلى أن اللغة هي التي تشكل (رؤيه العالم)؛ حيث تقع الظواهر اللغوية خلف عمليات الإدراك

1 بسام بركة، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2012، ص: 8.

2 محى الدين محب، اللغة والفكر والعالم: دراسة في النسبة اللغوية بين الفرضية والتحقق، سلسلة: لغويات، الشركة المصرية العالمية للنشر _ لونجمان مصر _ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط 1، 1997 م، ص 2.

3 بسام بركة، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ص: 6.

والتصور والسلوك، تقوم بتوجيهها مُشكّلةً ما سماه بـ (الظواهر الخلفية)¹. وهو لا يقصّر الظواهر اللغوية على المفردات، فحسب، بل إن الأنظمة النحوية تقود مستعملِي اللغة نحو أنماط مختلفة من الملاحظة وتقويم الأحداث الخارجية المتماثلة؛ ومن ثمَّ فإنهم لا يتساوون في الملاحظة، بل لا بد أن يصلوا إلى رؤى مختلفة للعالم.

كما قام سابير بتأليف كتابه (اللغة: مقدمة لدراسة الكلام) لتأكيد فكرته التي تنفي أن تكون اللغة مجرد وسيلة الاتصال، وفي رؤيته لعلاقة اللغة بالفكرة، نجد سابير يركز على أمرتين أساسين، هما:²

- اللغة التي تتسمى إلى مجتمع معين ويستعملها أبناء هذا المجتمع ويفكرُون بواسطتها هي المنظم لتجربة هذا المجتمع، وهي تصوغ عالمه وواقعه الحقيق، فكل لغة بالنسبة إليه تنطوي على رؤية خاصة للعالم، وهي تتضمن، بناءً على ذلك، ثقافة مستقلة تشمل الداخلي (علاقة الإنسان بنفسه)، ورؤيه الخارج (علاقة الإنسان بمحیطه).

- إن اللغة مؤسسة ثقافية مستقلة تختلف باختلاف الشعوب، وتحمل وظيفة أساسية هي التواصل، وعلى الرغم من أن المجتمع البشري يحظى بوسائل تواصلية أخرى؛ فإن اللغة تبقى أهم وسيلة اتصال، نظراً إلى كونها تحقيقاً صوتياً لميل الإنسان إلى روية الواقع بطريقة رمزية. وهذا يعني أن الواقع الخارجي يتمثل في ذهن الإنسان، ضمن نظام يتكون من مجموعة القواعد والرموز التي تمثل حدود ثقافته.

كما نجده يركز على "حقيقة التمايزات اللغوية التي تنتج تمايزات ثقافية لا تعني أن ثمة لغة أفضل أو أرقى من لغة أخرى وإنما تعني فقط أن كل لغة تعبر عن (نظام ثقافي) خاص."

وتصوّر سابير في كتابه (اللغة، مقدمة لدراسة الخطاب) أن اللغة وقعت في فخ المحتوى الثقافي وان الدراسة العلمية لها لا يمكن فصلها عن الأنثروبولوجيا ولا عن السيكولوجيا، إذ

1 محيي الدين محسوب، اللغة والفكر والعالم، ص 28 .

2 بسام بركة، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ص 7 .

عدت اللغة في الأساس وسيلة تؤدي أغراضًا بسيطة لا ترقى إلى المفهومات المجردة ولكنها ارتفعت وتوسعت مدلولاتها في الواقع كتفسيرات متقدمة للمحتوى الأصلي. ويضيف أن العالم الحقيقي مبني بدرجة كبيرة في اللاشعور على عادات اللغة المتاحة داخل ذهنيات التجمعات البشرية، حيث لا توجد لغتان متساويتان يمكن لها التعبير عن حقائق اجتماعية بالتساوي، فالعالم الذي تعيش فيه مختلف وهو في الواقع عالم متنوعة، فنحن نرى ونسمع وبالتالي نمر بتجارب متنوعة وفريدة، لأن عاداتنا اللغوية في داخل مجتمعنا تفرض علينا اختيارات محددة من التفسيرات.¹

2. اللغة الأم تصنع ثقافة أبنائهما وتبني هويتهم

تبني الهوية على أساس تواصلية بين الفرد ومجتمعه واللغة تدخل في هذا التواصل بين الفرد وذاته والفرد ومجتمعه أو الوسط الذي يعيش فيه. واهوية لفظ مشتق من الأصل اللاتيني (identity) الذي يعني الشيء نفسه، وتستخدم في الوقت الراهن لأداء معنى sameness، التي تعني مطابقة الشيء لنفسه أو الاشتراك مع شيء آخر يشابهه في الصفات والخصائص. وهو يدل على مجموعة الخصائص الأساسية المستقرة المستمرة عند الفرد أو الجماعة، على الرغم مما قد يطرأ عليها من متغيرات. وغالباً ما ينظر إلى تلك الخصائص على إنّها هي من تجعله يبقى هو نفسه، متماثلاً دائماً مع ذاته، بحيث يمكن التعرف عليه من خلالها وتمييزه عن غيره² من خلال اللغة والأدب والعلوم والدين والقانون وقواعد الأخلاق والتاريخ والفنون والبناء السياسي والمحيط الاجتماعي. وهي تستمد حيويتها من شعور أفرادها وجماعاتها بوحدتهم وتشابه خصائصهم³.

1 ياس خضر عباس العباسى، النسبية اللغوية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية -جامعة بابل، العدد 43، نيسان 2019.

2 عبد الرزاق الدواري، في إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013، ص 226.

3 علي سعيد إسماعيل، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 34

وقد أجمعـت الـدراسـات السـوسـيـولـغـوـية عـلـى أـن اللـغـة هـي إـحـدى أـهـم مـظـاـهـر الهـوـيـة وأـبـرـز مـكـوـنـاتـها حـيـث يـخـتـلـطـ العـرـقـ وـالـجـنـسـ بـالـلـغـةـ، فـيـنـسـبـ الكـائـنـ البـشـرـيـ إـلـىـ لـغـتهـ إـنـ عـرـبـيـةـ، وـإـنـ فـرـنـسـيـاـ فـرـنـسـيـةـ، فـالـلـغـةـ وـالـوـطـنـ مـتـلـازـمـانـ لـا يـمـكـنـ الفـصـلـ بـيـنـهـمـ مـنـ دـوـنـ الإـخـلـالـ بـمـنـظـومـةـ الهـوـيـةـ وـمـكـوـنـاتـهاـ،¹ وـبـالـتـالـيـ فـالـلـغـةـ هـيـ صـانـعـةـ الهـوـيـةـ وـمـظـهـرـ منـ مـظـاـهـرـهاـ وـمـكـونـ منـ مـكـوـنـاتـ إـطـارـهـاـ المـرـجـعـيـ، إـنـهـاـ تـعـطـيـ الـأـنـهـاطـ الـتـيـ بـهـاـ نـفـكـرـ وـبـنـيـ الـعـالـمـ وـنـرـاهـ.

وـبـالـتـالـيـ لـا يـمـكـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ اللـغـةـ دـوـنـ الـحـدـيـثـ عـنـ الهـوـيـةـ لـأـنـ اللـغـةـ تـحـمـلـ هـمـومـ مـتـكـلـمـيهـاـ وـتـنـظـمـ سـلـوكـهـمـ وـتـفـاعـلـهـمـ وـتـوـحدـ اـنـتـهـاءـهـمـ. فـقـيـمـةـ اللـغـةـ لـيـسـتـ فـيـ طـبـيـعـتـهـاـ وـلـاـ تـقـعـ فـيـ أـسـاسـ مـكـوـنـاتـهـاـ الدـاخـلـيـةـ وـإـنـاـ هـيـ فـكـرـةـ أـوـ مـفـهـومـ أـوـ صـفـةـ مـيـزـهـاـ النـاسـ بـهـاـ وـتـفـاهـمـواـ عـلـىـ الـاعـتـرـافـ بـهـاـ وـاعـتـبارـهـاـ فـيـهـاـ دـوـنـ سـوـاـهـاـ. وـهـيـ بـالـتـالـيـ تـحـلـيلـ رـؤـيـةـ هـؤـلـاءـ النـاسـ لـلـوـاقـعـ الـذـيـ يـعـيـشـونـهـ فـتـعـكـسـ اـنـطـبـاعـاتـهـمـ وـتـلـقـيـهـمـ لـلـأـحـدـاثـ الـتـيـ يـمـرـونـ بـهـاـ.²

فـالـلـغـةـ هـيـ الهـوـيـةـ ذـاـتـهـاـ، وـهـيـ الـأـدـاةـ الـتـيـ نـحـوـلـ بـهـاـ الـمـجـتمـعـ إـلـىـ وـاقـعـ، فـثـقـافـةـ الـأـمـةـ كـامـنـةـ فـيـ لـغـتهاـ وـفيـ مـعـجمـهـاـ وـصـرـفـهـاـ وـتـرـاكـيـبـهـاـ وـنـصـوصـهـاـ، وـمـاـ مـنـ حـضـارـةـ إـلـاـ وـصـاحـبـتـهاـ اللـغـةـ. وـمـاـ مـنـ صـرـاعـ بـشـريـ إـلـاـ وـيـكـمـنـ خـلـفـهـ صـرـاعـ لـغـويـ خـفـيـ، فـاـهـوـيـةـ نـتـاجـ الـقـيـمـ وـالـمـعـانـيـ الـتـيـ يـبـيـنـهـاـ الـأـفـرـادـ وـالـجـمـاعـاتـ عـبـرـ اللـغـةـ.³ يـقـولـ صـلـاحـ بـوـسـرـيفـ: "مـنـ لـاـ لـغـةـ لـهـ، لـاـ لـبـاسـ لـهـ فـهـوـ جـسـمـ مـلـقـىـ فـيـ الـرـيـحـ، يـأـكـلـهـ الـعـرـاءـ، وـتـلـعـبـ بـهـ الـأـهـوـاءـ، وـيـصـيرـ عـرـضـةـ لـسـخـرـيـةـ الـثـقـافـاتـ وـالـحـضـارـاتـ وـلـسـخـرـيـةـ الـأـمـمـ وـالـشـعـوبـ".⁴

1 رشيد بلحبيب، الهويات اللغوية في المغرب: من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013- ص 250.

2 نور الدين بصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 12.

3 عبد الرحمن بودرع، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية: نحو منهج لأنبعاث اللغة من مصادرها، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، 2013 ص 82.

4 صلاح بوسريف، لا تبعثوا بلساننا، جريدة هسبريس الالكترونية، بتاريخ 28 ابريل 2015.

<http://www.hespress.com/writers/262253.html>

وعليه فاللغة هي أكبر من مجرد آلية تبلغ وتواصل، هي تجسيد وتصوير لثقافة المجموعة اللسانية وفkerها، وهي بمثابة مرآة للبنيات الفكرية والثقافية السائدة في مجتمع معين. ومن ثم فاللغة تجمع بين كونها ظاهرة اجتماعية وناتجاً للفكر ووسيلة للتواصل. فهي أيضاً قدرة تمكن من الإبداع وحمل المعرفة وإن>tagها، فاللغة وعاء للفكر والمعرفة وهي أساس بناء المجتمع ومساهم بارز في تنميته. لهذا ما لبث العلماء في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابةً لوظائفها الاجتماعية مع بيان هذه الوظائف وتحديداتها¹.

3. اللغة الأم (العربية) وتلقي العلوم والمعارف واستيعابها

يعدّ التعلم باللغة الأم الحافز الأول على الإبداع والمعين الجوهرى والسنن المتبين في اكتساب العلوم والمعارف، فهي تلعب دوراً هاماً في اكتساب العلم والمعرفة ذلك أنها رمز الهوية والثقافة، كما أنها وعاء الحضارة وأداتها، إنها مكمن قوة وعامل أساسي في صنع مستقبل زاهر وآمن.

قد أكدت الأبحاث التربوية أن التعليم باللغة الوطنية يمكن المتعلمين من رفع قدراتهم التحصيلية والإبداعية، ويرفع الكفاءات التعليمية، ويُوفّر الجهد والزمن لاستيعاب المادة التعليمية.

وبما أن العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر ثبت أن اللغة ليست مجرد وعاء يحمل بعض الأفكار التي يتم تلقينها، بل إن اللغة هي وعاء الفكر ذلك أن العمليات الفكرية لا تتشكل إلا من خلالها، فلا يمكن للغة ما أن تدرس العلم دون أن تكون حاملة له ذلك أن اللغة لا تتواجد خارج عملية إنتاج المعرفة العلمية، بل إن هذه العملية لا تتم إلا بتلك اللغة، فهي ليست فقط لغة تدرس العلوم بوصفها معارف جاهزة، بل هي أيضاً لغة تبني من خلالها

¹ نور الدين بصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصلية والاغتراب، ص 12.

المعرفة العلمية، حيث لا يتوقف دورها على وصف الظاهرة أو فهمها بل تدخل في بناء تلك المعارف أيضاً¹.

ويرى أحمد عصيد أن الذين يعتقدون أن أية لغة يمكن أن تدرس العلوم بنجاح دون أن تكون لغة تفكير في العلم، ولغة إنتاج للمعارف العلمية هم مخطئون، لأن العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر تثبت أن اللغة ليست مجرد وعاء يحمل بعض الأفكار التي يتم تلقينها، بل إن العمليات الفكرية لا تتشكل إلا في لغة، ولغة العلم هي التي ينبغي فيها الفكر العلمي ويكون من خلاها، وهذا معناه أن اللغة العربية لن تكون أبداً لغة علم أو تدرис للعلوم بنجاح إن لم يكن لدى مستعملتها فكر علمي وإنتاج علمي محلي للمعارف بتلك اللغة. يفسر هذا لماذا لا تتعدى وظائف اللغة العربية الآداب والمعارف الدينية والصحافة والإعلام مع بعض الوظائف الإدارية البسيطة، فالعقل الذي لا يمارس التفكير إلا في مجالات محدودة لا يمكنه أن يسمح للغة التي يستعملها بمهارات وظائف أخرى تتجاوز المهارات التي اعتاد عليها الفكر².

وما لا شك فيه أن الإحساس بأهمية اللغة العربية من قبل الناطقين بها يعطيها القيمة الحقيقة، كما أن شعورهم بأهميتها واعتزازهم بذلك يدفعهم للحفاظ عليها، ومن هنا توجب علينا جميعاً أن ندرك أهمية اللغة العربية (اللغة الأم لمجتمعنا) في التحصيل العلمي ومحوريتها في التطور المعرفي.

إنّ للغة العربية قدسية خاصة فهي اللغة التي اختارها عزوجل لغة كتابه المقدس الذي نزل على سيدنا محمد – صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وقد كثر الحديث منذ منتصف القرن الماضي عن اللغة وأهميتها في صنع الهوية، ولعل ذلك يعود إلى ما عانته من ضعف بسبب انصراف أهلها عنها، داعين إلى اللهجات أو متعلقات باللغات الأجنبية لأهميتها في العلم، وهو ما شكل تحدياً كبيراً أمام اللغة العربية، ذلك إنّها تحسيد خصائص الأمة العربية وحافظة لتاريخها وضامنة

1 أحمد عصيد، لغة العلم ولغة الحياة، جريدة الهاஸبريس الالكترونية، بتاريخ الاثنين 25 نوفمبر 2013 – ص: 22، 23.

<https://www.hespress.com/writers/94764.html>

2 المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

لا استمراريتها. يقول ابن حزم : "إنما يقييد لغة الأمة علومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وأن اللّغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليهم.."¹.

وقد تميز القرن العشرون بتطور سريع طال جميع ميادين الحياة بما فيها المعرفة والعلوم والتقنيات التي أصبحت تعالج وتبادر عبر قنوات متقدمة ومتنوعة للإيصال. كما اتسم بصراع حاد بين لغات مهيمنة كتبت لنفسها موقع مع حركات الاستعمار والحروب العالمية، ولا سيما الثانية منها، وكذا مع التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي الذي أدركته على حساب لغات أخرى. ولم تزل هذه اللّغات تخطط، بالرغم من انحسار الحركات الاستعمارية والحروب التقليدية، لتحتل مكان الصدارة ولتطرح نفسها كبديل للغات الأم في المجتمعات الضعيفة. وليس العربية بمنأى عن ذلك.²

وإن اللّغة العربية تملك ثراءً في المبني والمعنى، ولها من الإمكانيات التركيبية ما يؤهّلها لولوج عصر المعلوماتية وكثافة التكنولوجيا باقتدار، والتاريخ يشهد على لذلك، فعلى الرغم من كونها لغة دين في القرون المجرية فقد كانت لغة علوم أيضاً، حيث اشتغل بها الخوارزمي وجابر بن حيان والرازي وابن سينا وعباس بن فرناس وغيرهم من العلماء، العربية لم تكن متوقعة في الوظيفة الدينية وحدها، بل كانت أيضاً لغة أدب رفيع تردد على المرجعية الدينية نفسها، كما أن افتتاح المحيط الحضاري الإسلامي على ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى دفع بدولة الخلافة في عهد المؤمن العباسى إلى التركيز على ترجمة علوم الهندسة والرياضيات والطب والفلك والطبيعيات والفلسفة إلى العربية فاشتغل بها علماء من خاصة المسلمين، لم يظلوا حبيسي الفكر الديني بل أسّسوا نسقاً من العلوم العقلية منفصلاً عن العلوم الشرعية الدينية وعملوا بعد هضم المعرفة العلمية السابقة، والزيادة عليها عبر إنتاج معارف وأفكار جديدة، على تطوير العربية لتهضّب بمهمتها تلك، فأصبح معجمها غنياً بالمصطلحات المتكررة التي

1 ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص: 32.

2 نزهة ابن الخطاط، من قضايا اللغة العربية والحواسوب، مجلة فكر ونقد، العدد 29، ص: 1.

تستجيب لما بلغته المعرف العلمية آنذاك، وهو ما لم يعد يتم الآن، حيث بسبب تخلف المجتمعات الإسلامية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفكرياً لم تعد اللغة تستطيع مواكبة الانفجار العلمي الهائل الحادث في العالم المتقدم¹.

ويضيف أحمد عصيد² أن اللغة العربية لن تكون أبداً لغة علم أو تدرس للعلوم بنجاح إن لم يكن لدى مستعملها فكر علمي وإنتاج علمي محلي للمعرف بتلك اللغة؛ يعني هذا أنها أمام أحد اختيارين، إما أن نعمل على نشر المعرفة العلمية والتربية عليها وتغيير بنيات التفكير في مجتمعنا، وبهذا تحول اللغات الوطنية عبر الممارسة العلمية اليومية والتفكير العلمي إلى لغات علوم، وإما الحفاظ على بنيات التخلف في التفكير والسلوك، ونشر النزعة المحافظة المعادية للعلم، والاكتفاء عندئذ بتدريس العلوم باللغات الأجنبية التي تنتج بها المعرفة العلمية في البلدان المتفوقة، والقيام بتحديد وظائف لغاتنا في المجالات التي يمكن أن تمارس فيها أدواراً مفيدة كالتواصل وتلقين المعارف الأدبية والتاريخية والدينية وغيرها من علوم الإنسان، وفي حالة إصرارنا على تكريس فكر محافظ له أولويات أخرى غير علوم العصر، فلا ينبغي أن ننتظر لا من العربية ولا من غيرها أن تكون "لغة علم".

4. واقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية

على الرغم من توفر اللغة العربية على إمكانيات تسمح لها بمسايرة نظيراتها من لغات العالم، نجدها تواجه أخطار جسيمة تُعرقل مسارها الطبيعي، وتحد من استخدامها استخداماً لائقاً، ومن بينها:

- شيوخ العامتة في الأوساط التربوية من مدارس وثاويات وجامعات؛
- استعمال اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية في تعليم التخصصات العلمية الدقيقة، نتيجة ضعف تكوين الأساتذة في مجال اللغة العربية ذلك أن تكوينهم كان باللغة الفرنسية؛

1. أحمد عصيد، لغة العلم ولغة الحياة، جريدة الماسبريس الالكترونية.

2. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- ضعف حركة التّرجمة والتّعرّيب واستهلاك التكنولوجيا دون تحويل يتناسب ولغتنا مما أبقى المعجم العربي على نسخته القديمة خالي تماماً من ألفاظ جديدة تعبّر عن نتاج اليوم.

إنّ اللغة العربية اليوم تعاني من التهميش في أوسعات عديدة و مجالات متعددة، و خير دليل على ذلك ما آلت إليه اليوم في الوسط الجامعي حيث سادت العامية تدرّيس التخصصات الاجتماعية والسياسية والفرنسية في تدرّيس التخصصات التقنية والعلمية. ويرجع علماء اللغة انتشار العامية إلى: سهولتها وخلوها من الإعراب، فهي لا تخضع لقواعد النحو والصرف والإملاء، ويقول عبد الله نديم إنّها¹: "ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية.. ولكنها أحاديث تعودنا عليها ولغة ألفنا المسammer بها، ولا تلجهنك لقاموس الفيروزبادي، ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعبر لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها".

وإضافة إلى صعوبة الحديث بالفصحي وصعوبة تعلمها، نجد للعامل التاريخي والديني دور هام في تسليط العامية على حساب الفصحي، ذلك أن المستعمر الفرنسي عمل بمختلف الوسائل على نشر الفرنسيّة، والقضاء على العربية الفصحي؛ مما أدى إلى انتشار العامية، وقد كان يظهر ذلك في تصريحات أحد الحكماء الفرنسيين: "إن الجزائر لن تصبح مملكة فرنسيّة إلا عندما تصبح لغتنا هناك قوميّة، والعمل الذي يتربّ علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسيّة بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن".²

وبما أنّ اللغة لا تنفصل عن الدين، سعى الاستعمار الفرنسي لطمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، والقضاء على دينه الإسلامي من وراء محاربته للغة العربية، لأنّ اللغة العربية هي وعاء الإسلام، والمحافظة عليها تعني بقاء الإسلام والعروبة، وفي هذا السياق

1 عبد الله نديم، بين الفصحي والعامية، مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 10، ص 64.

2 كريمة عجرود، المشروع اللاثقافي الاستعماري في الجزائر، مداخلة ألقيت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، 2005.

يقول البشير الإبراهيمي: "مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو دوسافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام... وبيان ذلك مع الإيجاز أن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو منذ احتل الجزائر عمل على محوا الإسلام... وعلى محوا اللغة العربية ؛ لأنها لسان الإسلام".¹

ويرجع استعمال اللّغة الفرنسيّة في الجزائر إلى العهد الاستعماري أيضاً الذي قام بفرنسا التعليم، من خلال فرض لغته في المدارس الجزائريّة، ولم يكتف بذلك بل جعل استعمالها إجبارياً في الإدارة وأجهزة الإعلام وفي المحيط الاجتماعي أيضاً، معتمداً في ذلك عدة أساليب، منها²:

- حظر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي، وكل الوثائق تدون بالفرنسية؟
- عدم السماح للأهالي بتأسيس مدارس ومعاهد خاصة تلقن العلوم بالعربيّة، مما اضطر مسؤولي التعليم في الجزائر إلى ابتكار ما أسموه "اللغة العربية الكلاسيكية"، وهي اللهجة العاميّة الجزائريّة، مزيج من اللغة العربية والبربرية والفرنسية.

ويتجلى الصراع بين اللغة العربية الفصحي والعاميّة في ميدان التربية والتعليم حسب الأستاذ عبد الله الدنان في قوله: "يدخل التلميذ العربي إلى المدرسة في سن السادسة، وقد أتقن العاميّة قبل هذا السن، عندما كانت القدرة اللغويّة الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في أوجها، أي أنه تزود باللغة التي يفترض أن يكتسب بها المعرفة المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلا أنه يفاجأ بأن لغة المعرفة ليست اللغة التي تزود بها، وإنما هي لغة أخرى لابد له أن يتعلمها ويتقنها ؛ لكي يتمكن من فهم المواد المعرفية الأخرى".³ يعني أن هناك صداماً بين اللغة العاميّة التي يبدأ بها الطفل حياته التعليميّة الأولى، وهي بمثابة القاعدة

1 الشيخ البشير الإبراهيمي، محاضرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفيناء، ص 204

2 نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 27 (10)، 2013.

3 عبد الله الدنان، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة، تطبيقاتها وانتشارها، مجمع اللغة العربية، المؤقر السنوي السادس، دمشق، 2006، ص 11.

الأساسية التي ينطلق منها لاكتساب المعرف في الحياة العملية الواقعية، واللغة الفصحى بكل قواعدها، الأمر الذي جعل المتعلم يستصعبها والمعلم يلتجأ إلى العامية لتيسير المعرف، وبهذا صارت اللغة العربية متهمة بالقصور والضعف في تبليغ العلوم والمعارف.

والامر ذاته نجده لدى الطالب الجامعي، فلغته التي يتواصل بها مع أقرانه هي العامية، وهي مزيج من الفرنسيّة والفصحيّة والدارجة، كما أنه يتلقى دروسه، إن كانت في المجال العلمي، بالفرنسيّة، وقد يلتجأ الأستاذ من حين لآخر إلى العامية لتقديم شرح مستفيض للدرس حتى يتسعى للطالب الفهم أكثر، أما في العلوم الإنسانية والاجتماعية فنجد الأستاذ يستخدم العربية الفصحى وبعضاً من العامية. ويرجع السبب في عدم استخدام العربية الفصحى في الجامعة إلى أن الكثير من الأساتذة وبالخصوص، في الفروع العلمية، يعدون أنفسهم غير مطالبين بالضبط اللغوي، وغير معنيين باستعمال اللغة العربية التي لا يتقنوها أصلاً لأن تكوينهم كان باللغة الفرنسيّة¹، أو لأنهم لا يجدون مقابلاً للمصطلحات العلمية في اللغة العربية، فبدلاً من تقديم مصطلحات مكافئة لها يستعملون مباشرة اللغة الفرنسيّة.

ويرى محدود إبراهيم كايد² أن الثنائية اللغوية التي تعاني من الجامعة الجزائرية هي السبب الأول في هدم اللغة العربية الفصحى وانتشار العامية، لأن الإنسان مهما بلغ من المهارة لا يمكنه إتقان لغتين تماماً، فإذا كان هدفه إتقان لغة أجنبية لأمور نفسية أو اجتماعية، فإن قناعته هذه ستعمل على إهمال الفصحى، وبالتالي هدمها نهائياً.

5. دور الترجمة والتعريف في إعادة بعث اللغة العربية في الوسط الجامعي :
إنّ المتأمل في التاريخ الإنساني يلاحظ أنّ نهضة الأمم في العلوم التجريبية سبقتها حركة ترجمة قوية، ومن الأمثلة على ذلك الترجمة في العهدين الأموي والعباسي، كما سبقت النهضة الحديثة لأوروبا فترة ليست بالقصيرة من الترجمة عن العرب المسلمين حيث أنشأت مراكز

1 المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية، العدد السادس 2001، ص 186.

2 محدود إبراهيم كايد، اللغة العربية بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، مجلة جامعة الملك فيصل (1)، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 99-100.

خاصة للترجمة في بقاع مختلفة من أوروبا لذلك الغرض. وقد يظن البعض أن الذين يحتاجون للترجمة هم الشعوب المتأخرة، والحقيقة خلاف ذلك، فإن أكثر الدول ترجمة في العالم هي الدول المتقدمة، وأكثر الترجمات هي بين اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية¹.

لقد أثبت الواقع أن هناك ارتباطاً طردياً بين عدد ما ترجمه الأمم من مؤلفات وبين ما تحرزه من تطور وتقدير، فأكثر الشعوب التي تحيا في رحاء اقتصادي وازدهار معرفي هي تلك التي ترجم أكثر من غيرها، فمن خلال الترجمة تكتسب المعرفة وتزدهر العلوم وتتطور الأمم.. والترجمة واحدة من أهم المعايير التي تميز بين الثقافات المختلفة، فالرغم من أن الترجمة تنقل من الثقافات وإليها إلا أن نشاط حركة الترجمة هو الذي يحدد إذا ما كانت هذه الثقافة (مرسلة) أم (مستقبلة)، فكلما تزايد النقل من لغة معينة كلما أمكننا القول بأن ثقافة هذه اللغة (ثقافة مرسلة) أما إذا كان ما يترجم إليها أكثر مما يترجم عنها فهذا مفاده أنها (ثقافة مستقبلة)².

وتنطوي ترجمة العلوم وتعريفها على أهمية بالغة في الحفاظ على بناء الهوية وتسهيل التعلم والتدريب والبحث باللغة الوطنية، وتلعب الترجمة دوراً هاماً في توطين ما تتم ترجمته من معارف وعلوم، ولكن من المؤسف جداً أن تختلف الدول العربية في هذا المجال، ولا تهتم بالترجمة من خلال تعريب العلوم ونقلها إلى اللغة العربية، حيث نجدها في ذيل القائمة من حيث عدد الترجمات خاصة في التخصصات العلمية، وعليه فإن الخطوة الأولى نحو النهوض واللحاق بركب التقدم يكون بالترجمة، وتعزيز مكانة اللغة العربية لتكون لغة علم ولغة تعليم وتعلم يكون من خلال الترجمة أيضاً، فهي البداية من حيث ما انتهى إليه الآخرون ثم يزاد عليها ويتم الانطلاق منها نحو النهضة العلمية الشاملة.

وتعتبر الترجمة الوسيلة الأساسية في التفاعل الثقافي مع الآخر واكتساب المعرفة منه، وهي قاعدة انطلاق النهضات الحضارية الكبرى، لدرجة أن تأثير الترجمة في الثقافة المتلقية قد يبلغ

1 خالد بن محمد الغامدي، استيعاب العلوم باللغة الأم أفضل من دراستها بأية لغة أخرى، أنسى بتاريخ: السبت، 22 نيسان / أبريل

<https://panarabderm.org/342201708:13>

2 قاسم حسن القفت، دور الترجمة في نقل المعرفة وإثراء اللغة العربية، جامعة الزاوية - ليبيا، ص 16.

شأواً عالياً، لدرجة أنه ربما يصبح صدى للثقافة الأصلية، ولا يتوقف أثر الترجمة في التفاعل الثقافي عند إثراء الثقافة المتلقية بمعارف الآخر وعلومه، وإنما تميل إلى تطوير اللغة المتلقية ذاتها، فالترجمة عملية حوار بين المؤلف والمترجم، أي هي عملية حوار بين لغتين، بل بين ثقافتين، ويؤدي كل حوار فعال إلى تغيير وتبديل وتعديل في مواقف (المتحاورين).¹

وما يزيد من أهمية الترجمة ويعمق من أثرها في المجتمع، أنها تساهم في تطوير اللغة الأم واستمرار نموها وصقلها وتغذيتها جذورها²، وهي تدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث ألفاظ ومصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، وبقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي كلما أمكن للغة المتلقية أن تستوعب معاني ودللات الألفاظ المستحدثة أو الوافدة إليها، كما أن الترجمة تساعد اللغة (المرسلة) على نشر مصطلحاتها وألفاظها وبيان مدى تقدمها العلمي ورقيتها الثقافية. وتتأثر الترجمة لا يقتصر على الثقافة والمكون اللغوي بل يمتد ليشمل المجتمع بسائر أنشطته، فغالبية الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها عالمنا المعاصر يظهر فيها أثر ترجمة المحتوى الفكري والاحتكاك بين الثقافات وتفاعلها مع بعضها البعض.³

ولقد أثبتت التجارب العلمية أن للترجمة القوية شروطاً من أهمها معرفة المترجم باللغتين وكونه من أهل التخصص في مجال العلم المترجم فيه، كما أن من عوامل نجاح الترجمة وازدهارها تشجيع المתרגمين ودعمهم، ولنا في المأمون خير مثال فقد كان يدفع للمתרגمين وزن الكتب المترجمة ذهباً. غير أن الترجمة يمكن أن تشكل خطراً على الحضارة أو الثقافة المنقول إليها وتكون أداة للتغريب والاستلاب إذا لم تخضع لمقتضيات التوطين ولم تكن في خدمة المشروع الثقافي. وقد تنبهت أوروبا إلى هذه الحقيقة منذ لحظة قيامها بترجمة علوم العرب والمسلمين، حين استبعدت كل ما كان يصطدم بالرؤى والنظارات التي كانت تؤمن بها، وعمدت إلى إدراج

1 القاسمي، أثر الترجمة في التفاعل الثقافي، <http://atida.org/makal.php?3id=101>

2 سليمان العباس، الأجنبية كجسر للوصول إلى العلم والمعرفة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000، ص: 5.

3 قاسم حسن الفقة، دور الترجمة في نقل المعارف وإثراء اللغة العربية، ص: 12.

العلوم المستعارة ضمن سياقاتها المعرفية لتحصل في النهاية على علوم أوربية، والأمر ذاته بالنسبة للعرب المسلمين حين نقلوا علوم الآخرين من يونان وفرس وهنود وغيرهم، ووظفوا تلك العلوم بالترجمات الشارحة والنقل التقويمي ضمن سياقاتهم المعرفية الخاصة .

وهذا يعني¹: أن الترجمة المحسنة بخلفية معرفية قوية، لا يمكنها أن تكون ترجمة حرفية، وإذا كانت الترجمة الحرفية مطلوبة بشأن النصوص الإحصائية والرياضية والمالية والوثائقية ونحوها، فإنها لا تكون كذلك في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ذلك أن لغة هذه العلوم ليست مجرد رموز أو وحدات لغوية، بل تنطوي على مسلمات ومفاهيم ونظريات ومناهج في التفكير والتحليل، وهي في الكثير من الحالات ليست إلا انعكاساً لرؤى فلسفية أو تصورات عقائدية أو أيديولوجية، أو توصيفات لحقائق نسبية، وكل ذلك بطبيعته يحتاج إلى منحى ترجيي يقوم على التمييز بين ما هو علمي وما هو أيديولوجي، وبين ما هو علمي مطلق وما هو علمي نسبي، حتى يتسعى في النهاية توطين ما يستحق من المنقول توطينه، سواء بالتكيف، أو بإعادة الصياغة، أو بالعرض الناقد في أدنى الحالات . وهو ما قامت عليه الترجمة إلى العربية قدّها والتي شهدت حركتين بارزتين ارتبتكلتا أو لاهما باسم الخليفة المأمون وبيت الحكم، وثانيهما تعلقت بمحمد على الكبير ودار الألسن في القرن التاسع عشر، وبفضلهما استطاعت الحضارة الإسلامية مواكبة النهضة الفكرية والعلمية من خلال الترجمة إلى العربية . وقد كان أثر الترجمة وما نتج عنها من نقل لبعض العلوم للغة العربية كبيرا حيث تمت إضافة مصطلحات وتراتيب لغوية كثيرة لم تعرفها اللغة العربية من خلال كمية المعرفة التي تم نقلها، والتّعبير عنها بألفاظ ومصطلحات عربية لم تكن موجودة عند العرب من قبل .

والعرب قدّيماً لم يقفوا عند حدود نقل المصطلحات بالترجمة أو بالتعريب، بل تجاوزوا ذلك إلى مرحلة جديدة اعتمدت على الإضافة والتوسيع، وإذا كان ابن سينا عمل على نقل علم

¹ عمر عبيد حسنة، وطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع: https://www.islamweb.net/newlibrary/display_uma.php

الطب، وإدخال مصطلحاته إلى اللغة العربية في الجانب النظري، فإن الرازي كان أول من أخضع الطب للتجريب، ثم جاء ابن زُهر وابن النفيس ليطورا الطب، بما يتضمنه من تshireح وتجربة وجراحة، كلما تحدثنا عنه في الذي مضى يعني أن التّرجمة تؤدي في النهاية إلى توطين شيئين متكملين هما: المعرفة ولغة المعرفة بحيث يمكن التفكير بلغة المعرفة للتوسيع في المعرفة، والتلوسيع في المعرفة يوسع اللّغة من داخلها.¹

وقد كان نهجهم في التّرجمة يقوم على اعتماد البحث في التراث العلمي العربي القديم عن مصطلحات عربية مكافئة للمصطلحات الأجنبية، خاصة التي ترجع إلى العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، فقاموا بإحيائها؛ واستحداث مصطلحات جديدة لم يجدوا لها نظيرا في التراث العلمي القديم، وكلا المنهجين عملا على إثراء اللغة العربية، فكانت لغة علمية رصينة لم تحد عنها النّصوص المترجمة للعربية حتى نهاية القرن، إلا ما استحدث من مفاهيم علمية جديدة، وقد عوّلحت بنفس المنهج السابق فيوضع المصطلحات.²

وفي وقتنا الحاضر أخذت عملية نقل العلوم والمعارف صبغة مغايرة للذى كان يحدث قديماً³؛ فالعرب لم تعد متوجاً للمعرفة بالشكل المطلوب لمواكبة حركة التطور والرقي، بل لعلهم اتخذوا طريقاً جديداً وغريباً يعتمد على استيراد المعرفة بدلاً من الإسهام في إنتاجها، حيث تتم عملية استيراد المعرفة بطريقتين، أوهما عن طريق نقل المعرفة بلغتها الأصلية دون ترجمة أو تعرّيف، والصورة الثانية تمثل في النقل عن طريق التّرجمة إلى اللغة العربية، وهذا يعد قليلاً بحجم ما يتبع من معارف، ومن خلال الطريقتين نلاحظ فرقاً بيناً بين استيراد المعرفة في الماضي والحاضر، حيث كانت تنقل إلى العربية وتدرس بها، أما الآن فهي تنقل وتدرس باللغة الأجنبية.

1 محمد عصفور، التّرجمة طريق إلى المستقبل، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع 17 ، ص 1 .

2 بسكال كورنييه، اللغة العربية لغة علمية، دورية اللغة العربية، ج 1 القاهرة، ص 39 - 43 .

3 محمد عصفور، المرجع نفسه، ص 3 .

وعليه تواجه اللغة العربية اليوم تحديات تكنولوجية واقتصادية كثيرة ومن متطلبات العصر في جميع المجالات أن يتم تحليل كميات ضخمة من البيانات، سواء ما تعلق منها بال المجال الصناعي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو العلمي، وإنجاز هذه المهمة يتطلب تطوير اللغة العربية من الداخل، وتعریف المصطلحات، وإقناع أهل الاختصاص باستعمالها كُلُّ في مجال تخصُّصه، كما يتطلب تبنّي اللغة العربية في تعليم الرياضيات، والمعلوماتية من مستوى التعليم الثانوي إلى المستوى الجامعي لدى المهندسين والأطباء وبقية التخصصات، ذلك أنَّ الطالب الذي يدخل هذا الميدان ينبغي أن يجد الإمكانيات قد توافرت لديه ما يحتاج من المراجع والمصادر باللغة العربية، لأنَّ التعلم باللغة القومية يوفر بطبيعته تعليمًا أكثر يسراً مما لو كان يتم بلغات أجنبية، كما أنَّ التعلم بهذه اللغة يساعد على إدراك موضوعات العلم ومفرداته، ويمنح القدرة على التوغل في القضايا بها يؤدي إليه من السيطرة على المادة العلمية، بإنتاج نمط من الوعي يساعد على تشخيص الظواهر والغوص في حقائق المشكلات. وبالتالي، العربية بحاجة إلى اجتهادات نوعية في حد ذاتها، وإن التحديث المعجمي والمفرادي والتركيبي، من شأنه أن يؤهلها لمزيد من تقبُّل المعطيات العلمية الجديدة، وإن الارتباط المتعرِّض للتراث قد يضيع على العربية الكثير من فرص التحديث والمؤقة.

واللغة العربية لغة مرنَّة، مشتقة، متراوفة، تتسع لجميع المصطلحات العلمية الوافية، وقد أخذ العلماء في تعریف علوم العصر "باستعمال الألفاظ المترادفة للدلالة على المعنى الواحد، أو استعمال اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المتعددة، ولذلك كان من واجب العلماء" الاتفاق على معاني الألفاظ المختلفة، وثبتت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الألفاظ التي أفرغت

فيه¹.

¹ محمد المنجي الصيادي، التعریف ودوره في تدعیم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١ ، 1982 ، ص 19-18.

ونختص لفظة التعرّيب بأحد المعاني التالية:¹

- تعرّيب اللّفظ: أي التفوّه باللّفظة الأعجمية على منهاج العرب في النطق والوزن، فقد يمثّل: ترياق، ناطور، سوسن، فردوس، ترام، فلم، أكسيد... فإذا وافقت اللّفظة أوزان وأصوات العربية فهي معربة، وإلا عد تدخيلة، وقيل المعرب والدخيل واحد.
- تعرّيب النّص: هو نقل النّص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهذا بمعنى التّرجمة، فإن كانت غايتها تنمية ثقافتنا العربية لتشاور مع الثقافات الأخرى إسهاماً معاً لثقافة الإنسانية والحضارة العالمية فهي تعرّيب.
- تعرّيب المجال: هو جعل اللّغة أداته التّعبيرية مثل تعرّيب مجال التعليم، أو القضاء، أو الإعلام... أيمثل اللغة العربية هي لغة الفكر والشعور.
- ومنهم من يجعل اصطلاح التعرّيب ينصرف إلى المعاني الآتية:
- التّرجمة: بمعنى نقل النّص إلى العربية، وجعله عربياً بعد أن كان أعجمياً.
- اصطلاح بمعنى محدود ينحصر في إلباس المفردة الأجنبية ثوباً عربياً من حيث تغيير أصواتها إلى ما ينسجم مع الذوق العربي ويتفق مع أحد المباني العربية وأوزانها، ولو عن طريق الإلحاد... وهذا ما يمكن أن نسميه بالتعرّيب اللّساني.
- التعرّيب بمعناه الشامل، أو التعرّيب الاجتماعي: حيث يتم نقل العلم والتّقنية إلى مجتمعاتنا مع التوطين الاجتماعي للعلوم الجديدة؛ ليشكل مفهومه اختياراً حضارياً ثقافياً يرتبط به مصير الأجيال القادمة.

ومن أهم طرق أو مناهج التعرّيب، نجد:

- استعمال الكلمة الأجنبية كما هي دون أي تعديل بها، مثل بنك bank .
- أخذ الكلمة الأجنبية ووضعها في قالب عربي مثل فلسفة philosophy وهي على غرار عشرة ودحرجة .

1 شحادة الخوري، دور المصطلح في التّرجمة والتعرّيب، مجلة التعرّيب، ع 14، 1997، ص 24-25.

- وضع الكلمة عربية قرية في المعنى من الكلمة الأجنبية مثل علم المنطق مقابل logic .
- البحث في الكتب العربية القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد وترجمته، على أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد.
- البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاستيقاف العربي، كأن تستعمل لفظ الشخصية للدلالة على personnalité وعليه، نقول أن نقل العلوم والمعارف وتدريسها بغير اللغة الوطنية سيكون مآل الفشل، فلا الطالب يستوعب الدرس ولا الأستاذ يؤدي رسالته وواجبه تجاه وطنه وهويته، لذلك وجب:
- ربط العربية بحركة العلم والبحث العلمي والتطور التكنولوجي، ودفع أبنائه لاقتحام مجالات التكنولوجيا المتقدمة.
- دعم مراكز النشر وتخصيص ميزانيات سخية لنشر الكتب العلمية باللغة العربية ذلك لأن الترجمة هي جسر فسيح لنقل المعرفة وتوطيئها في المجتمع المنقول إليه.
- اشتراط نشر الأبحاث العلمية في الترقية لأعضاء هيئة التدريس في تخصصاتهم باللغة العربية في دوريات علمية محكمة.
- تخصيص الجوائز التشجيعية لأحسن البحوث العلمية المنجزة باللغة العربية في جميع التخصصات العلمية.

الخاتمة:

نخلص مما سبق عرضه من علاقة بين اللغة الأم وبناء الفكر وإدراك العالم، وعلاقتها بتعزيز الهوية وبناء الثقافة، ودورها الفعال في اكتساب العلم والمعرفة، إلى أن لغتنا الأم (العربية) التي حفظت لنا ثقافتنا عبر العصور المتعاقبة وحفظت لنا نتاج الفكر العربي من علوم وأدب هي التي لا تزال تحفظ هويتنا العربية، كما أنها استطاعت أن تضم إليها من هم من غير العرب، وتعرب لسانهم بإتقان، وتنقل العلوم عنهم. ولكن وفي ظل ما نشهده اليوم من

مزاجات هذه اللغة من العاميات واللغات الأخرى، خاصة الفرنسية، وتخلي أبناء العربية عن التعليم والحديث والتأليف بها، نجد أن الأمة العربية تدخل نفسها مظلماً لابد من العمل لإخراجها منه، والسبيل لذلك هو الترجمة والتعريب، لذلك يجب دعم حركة الترجمة للنهوض بالمحتوى العلمي العربي من خلال إنشاء مشروع عربي موحد للترجمة والتعريب يلم شتات الجهود العربية المبعثرة، وينزها عن التكرار. والتأكيد على أهمية التنسيق بين مختلف المجامع اللغوية وكذا توحيد ترجمات الكلمات الأجنبية. كما أنه من ناحية تقنية، على مترجمينا الابتعاد عن الحرفية والارتباط باللغة المنقول عنها، فلنفتح مصطلحاتنا من لغتنا وخلفياتنا الثقافية والحضاروية، ولا نكن مرآةً للغات الأخرى واستنساخاً لها. إضافة إلى دعم الترجمة الآلية من العربية وإليها فهي تقنية موفقة لتوقيت والجهد.

كما يجب توحيد جهود المجامع اللغوية العربية وتوزيع الأعمال فيما بينها، لإعادة بناء معاجم لغوية جديدة صالحة لاستعمال على الشبكة العنكبوتية واستصدار قوانين تحول العمل بها ملزماً في كل البلدان التي تتحدث العربية أو تستخدمها لغةً رسميةً. الأمر الذي سيحل الكثير من المشكلات الاصطلاحية في البلاد العربية، ذلك أن كثيراً من الكلمات تترجم بكلمة في بلد وبآخر في بلد ثان، بل حتى إننا نجد نفس المصطلح يكتب بصيغة في المشرق وبصيغة أخرى في المغرب. إضافة إلى ذلك، نجد من الضرورة استحداث الجهاز النحوي العربي بقوالب جديدة، وصياغة قواعد حاسوبية لمقولات النحو العربي وإثراء الرصيد المعجمي بتسميات للمستحدثات التقنية لتيسير استعمالها في المجالات الدقيقة.

إضافة إلى ذلك، يجب التركيز على ربط اللغة العربية باللغات الأخرى، مع الحفاظ على خصوصيتها، وتعزيز حضورها في جميع الميادين، من خلال ربطها بالمعارف العلمية وجعلها تأخذ مكانتها في الاستعمال اللغوي المرن، وليس تطويق المعرف للغة، كما عملت بعض المجامع العربية، أو صناعة مفردات لم تستعمل؛ فالمعرفة تاريخياً كانت تفرض مفرداتها

ومضامينها الجديدة والذين يغلقون أبواب اللغة عن الاستعمال والتطور من أبنائها إنما يحاولون خنقها ومنع الهواء والتنفس عنها بحجّة حمايتها.

وبما أن اللغة أداة للتواصل بين متكلميها وجسر للتفاعل بينهم، تقوى بقوتهم وتنقص بنكوصهم، باعتبارها واقعة اجتماعية خاضعة لطبيعة التنشئة الاجتماعية ورهاناتها التواصلية، إذ لا معرفة ولا تواصل ولا تأثير بدون لغة قوميّة ضاربة بجذرها في التاريخ لتقف بشموخ أمّام العصر بكل إرهاصاته. وعليه فإن النهوض باللغة العربية مسؤولية أبنائها، ولا يتم ذلك إلّا بالإيمان بلغتهم، والثقة بأهليتها، والاعتزاز بها، والحرص على إحيائها في مختلف المجالات.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب والمقالات:

1. إبراهيم كايد محمود، اللغة العربية بين الأزدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، مجلة جامعة الملك فيصل 3(1)، المملكة العربية السعودية، 2002.
2. ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ج 1.
3. إسماعيل علي سعيد، الهوية والتّعلم، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
4. الإبراهيمي البشير، محاصرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفيفاء.
5. الخوري شحادة ، دور المصطلح في التّرجمة والتّعرّيف، مجلة التّعرّيف، ع 14 ، 1997 ، ص: 24-25.
6. الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة، تطبيقاتها وانتشارها، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السنوي السادس، دمشق، 2006.
7. الدواري عبد الرزاق، في إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013.

8. الصيادي محمد المنجي، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ، 1982 .
9. العباس سليمان، الأجنبية كجسر للوصول إلى العلم والمعرفة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000.
10. اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس 2001 .
11. بركة بسام، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2012 .
12. بلحبيب رشيد، الهويات اللغوية في المغرب: من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013 .
13. بودرع عبد الرحمن، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية: نحو منهج لابعاث اللغة من مصادرها، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، 2013 .
14. عباس العباسي ياسخضر، النسبة اللغوية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 43 ، نيسان 2019 .
15. عجرود كريمة، المشروع اللاثقافي الاستعماري في الجزائر، مداخلة ألقيت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، 2005 .
16. عصفور محمد، الترجمة طريق إلى المستقبل، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 17 .
17. قاسم حسن القفة، دور الترجمة في نقل المعرفة وإثراء اللغة العربية، جامعة الزاوية-ليبيا.
18. كورنيه بسكال، اللغة العربية لغة علمية، دورية اللغة العربية، ج 1 ، القاهرة.
19. لمصير نور الدين، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسية بن بو علي، الشلف.

20. محسب محبي الدين، اللّغة والفكير والعالم: دراسة في النسبة اللّغوّية بين الفرضية والتحقق، سلسلة: لغويات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجان مصر - مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1997 م.
21. نديم عبد الله، بين الفصحى والعاميّة، مجلّة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 10.

- الواقع الالكتروني:

1. القاسمي، أثر التّرجمة في التّفاعل الثّقافي، <http://atida.org/makal.php?3id=101>
2. بن محمد الغامدي خالد، استيعاب العلوم باللغة الأم أفضل من دراستها بأية لغة أخرى، انشأ بتاريخ: السبت، 22 نيسان/أبريل 2017 08:13 <https://panarabderm.org/342>
3. بوسريف صلاح، لا تعبثوا بلساننا، جريدة هسبريس الالكترونية، بتاريخ 28 أبريل 2015 <http://www.hespress.com/writers/262253.html>
4. عبيد حسنة عمر، وطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، https://www.islamweb.net/newlibrary/display_uma.php
5. عصيد أحمد، لغة العلم ولغة الحياة، جريدة الهاسبريس الالكترونية، بتاريخ الاثنين 25 نوفمبر 2013 . <https://www.hespress.com/writers/9476422:23>

فهرس الموضوعات

5

كلمة التحرير

د. حليمة صوفي

9

التقديم

أ.د. صالح بلعيد

المحور الأول: مكانة اللغة العربية عبر العصور، ودورها في بناء الفكر وتفعيل آليات التعبير والتواصل

15

في منزلة العربية والتمكين لها - نظراتٌ في بعض شُوؤنها وشُجُونها -

جامعة البحرين

أ.د. أحمد محمد ويس

35

جاذبية اللغة العربية

المجلس الأعلى للغة العربية

أ.د. صالح بلعيد

59

المصطلح التّحويي بين الخلاف المذهبي وفقه اللغة - الاستثناء أنموذجًا -

أ.عبد النور حميدي، مركز ب.ت.ل.ع تلمسان

أ.د. عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان

مكانة اللغة العربية في العصور الإسلامية الأولى وأثرها في الهبة الحضارية للأمة الإسلامية

جامعة المدية

د. بن عمران بن يطو

المحور الثاني: الإزدواجية اللغوية في الجزائر، وأثرها في انتشار العامية وإقحامها في النّسيج الحي للغة الفصيحة بحجّة تطويرها وترقية البحث فيها

111

اللغة العربية في الجزائر من الإزدواجية إلى الهجنة اللغوية - الحرب ثم الحل الوسيط -

جامعة سطيف 2

د. نجوى فيران

151

اللغة العربية في الجزائريين عجز الداخل وكيد الخارج

جامعة المسيلة

د. عبد القادر العربي

171

الازدواجية اللغوية في التعليم الابتدائي الجزائري

جامعة الطّارف

د. زكرياء مخلوفي / أ. منية بن حمزة

194

من صور استعمالات العامي الفصيح

جامعة الأغواط

د. أبوبكر مرزوق

المحور الثالث: التّحدّيات التي تواجهها اللغة العربية في الجزائري ظلّ العولمة، والدعوات الهدامة التي تستهدفها تحت شعار الواقعية والتطور

217

اللغة العربية أمام تحديات العولمة

جامعة قسنطينة

د. البشير قلاتي

	اللغة العربية في الجزائريين جراح الاستعمار وتحديات العولمة	
242	جامعة الأغواط	د.أحمد سعودي
265	اللغة العربية والدعوات الرامية لتفويضها وإقصائها في ظل العولمة الثقافية بالجزائر	أ. أحمد وناسي / أ.د. إلياس مستاري
289	موقع اللغة العربية وواقعها-بين مد العولمة ورهان الأصالة-	د. حسين مبروك
جامعة المسيلة	المحور الرابع: تشخيص الداء اللغوي الذي تعانيه اللغة العربية، بعيدا عن إدانتها واتهامها بالعجز والقصور عن استيعاب متطلبات العصر التطورى	اللغة العربية في المدرسة الجزائرية بين واقع محزن وإمكانيات إيجاد حلول
317	جامعة معسكر	د. موسى حبيب
335	تجربة الإعلام الخاص وانعكاساتها على اللغة العربية في الجزائر	د. سمير أبيش
جامعة جيجل	واقع حضور اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية العربية	المحور الخامس: المساعي والجهود الداعية إلى تطوير اللغة العربية، وسبل التهوض بها والرفع من شأنها بين اللغات
369	جامعة تبسة	أ.د. سلطان بلغيث
391	التلاقي المعرفي العربي في مجال المعلوماتية ومساعي عبد الرحمن الحاج صالح في تجسيده	أ. جميلة فرجي، جامعة تبسة
د. حليمة صوفي، مركز البحث في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي وهران	اللغة العربية والتحدي الترجمي -دور الترجمة في إعادة بعث اللغة العربية في الوسط الجامعي	د. حليمة صوفي، مركز البحث في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي وهران
416	جامعة المسيلة	د. فضيلة عبادو
443	اللغة العربية واتجاهات التهوض بها في عصر العولمة	أ.جيالي بوترفاس / أ.د. هشام خالدي
جامعة تلمسان	حماية اللغة العربية في التشريع الجزائري	أ.الطاهر زخبي
467	جامعة الجزائر 1	دور الأسرة والمدرسة الابتدائية في تطوير اللغة العربية عند الطفل الجزائري
492	جامعة الجزائر 1	د. نصر الدين عاشر